كلمة في الأحباش

للشيخ أبي محمد المقدسي

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عـدوان إلا علـى الظـالمين، والصـلاة والسـلام علـى خـاتم الأنبيـاء والمرسلين.

وبعد:

فقد سألني بعض الاخوة عن طائفة الأحباش وقولي فيهم؟

فأقول:

طائفة الأحباش طائفة ضالة مضلة؛

- رؤوسها ودعاتها المتبصرون بكفرياتها زنادقة كفار.
- أمـا عوامهـا فيتفـاوتون فـي الحكـم والحـال - كـل بحسب ما عنده من الكفر أو البدعة أو الجهل -

ويتشـعب مـا جمعتـه هـذه الطائفـة الضـالة المضلة من الكفر والزيغ والضلال:

فـأعظم ذلـك وأخطـره؛ مـا يتعلـق بتوحيـد الألوهيـة والعبـادة؛ حيـث سـوغ الحبشـي لهـم دعـاء الأموات والاستغاثة بهم، وزعم أن الموتى يسـتجيبون لمـن دعاهم واستغاث بهم، بل قد يخرجون من قبورهم لنجـدته، وهذا هـو عيـن الشـرك الـذي بعـث النـبيون كافـة لإبطـاله، والإنذار منه. وهو أعظم الذنوب على الإطلاق؛ إذ هو الذنب الذي أخبر تعالى أنه لا يغفره لمـن لقيـه بـه، فقـال تعـالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيمـا}، {ومـن يشـرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا}.

ومما يتبـع ذلـك أيضـا مـا يتعلـق بـأوثق عـرى الإيمان من الولاء والبراء والموالاة والمعاداة؛ فإن هذه الطائفة معروفة بعلاقاتها الحميمة مع طواغيت الكفـر في كل مكان؛ يصرحون بمودتهم وأخوتهم ونصـرتهم لهـم،

وهذا أوضح من أن ندلل عليه، فالمتتبع لتصريحات شيخهم الحبشي وغيره من رؤوسهم يعرف ذلك يقينا.

حتى إن الطواغيت يحبون دين الأحباش ويفسحون المجال لدعوتهم ونشاطاتهم وكتاباتهم التى تدفع عن كفريات أنظمتهم وتحارب وتكفر أعداءهم من الدعاة الصادقين والمجاهدين المخلصين.

فعندنا في الأردن يدفعون عن هذه الدعوة الخبيثة، فيشددون على طباعة الكتب التي تكشف زورهم- كما عاتبوا وحاسبوا الدار التي طبعت كتاب أخينا أبي صهيب المالكي فيهم - ومنعوهم من إعادة طبعه، وكذلك يمنعون من إلقاء المحاضرات التي تفضحهم وتكشف عوارهم وانحرافاتهم، حتى إن المخابرات تدخلت عندنا بالتهديد والوعيد لأجل منع محاضرة حول الأحباش في جمعية مرخصة قانونيا.

ولا غرابة في ذلك فبعضهم أولياء بعض!

وفي مقابل ولاء الأحباش هذا لأعداء الله؛ تجدهم من أعدى الأعداء لكل موحد رباني يكفر بالطواغيت والمشركين بكافة ألوانهم وتوجهاتهم أو يسعى لجهادهم، فتراهم يكفرونه ويسلقونه بألسنتهم الحداد ويطيلونها فيه وفي عرضه شتما وسبا وتكفيرا وتفسيقا - ابتداء من شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب ونحوهم، وانتهاء بسيد قطب وأمثاله من دعاة العصر المخلصين رحمهم الله أجمعين -

والعجيب أنهم يكفرون أئمة الإسلام ودعاته المخلصين ببعض فروع الدين أو العقيدة التي يعذر الجاهل فيها، في الوقت الذي يجادلون فيه عن الطواغيت ويعدونهم من أولى أوليائهم، مع أنهم قد نقضوا توحيد الألوهية وأصل دعوة الأنبياء والمرسلين وأظهروا الشرك الصراح والكفر البواح المغلظ، الذي أضافوا إليه الحرابة والطعن في الدين!

ومن اللطائف التي تذكر في هذا المقام أنه كانت قد جرت مناظرة بين بعض إخواننا وبعض دعاتهم حول تكفيرهم لسيد قطب رحمه الله في بعض فروع الإعتقاد؛ فسألهم ذلك الأخ مختصرا للنقاش: (أنتم تكفرون سيدا لهذا السبب! فماذا تقولون بعبد الناصر - حاكم مصر

الهالـك -؟)، فأجـابوا علـى الفـور: (مسـلم طبعـا لا يجـوز تكفيره!)، فـاكتفى الأخ منهـم فـي ذلـك المقـام تصـريحهم بذلك؛ فضحا لمعتقدهم الضال ورأيهـم الفاسـد؛ إذ حقـدهم علـى الـدعاة المخلصـين والمجاهـدين لطـواغيت الكفـر؛ جعلهـم يقـدمون عليهـم فـي المـوالاة طـواغيت الكفـر المحاربين للدين، فجادلوا عمن نقض توحيد الألوهية وعدّوه مـن المسـلمين، وكفـروا علمـاء المسـلمين ودعـاتهم ومجاهديهم المخلصين وتـبرؤوا منهـم لخطـأهم فـي بعـض فروع الدين!

فهم قد وافقوا الخوارج فـي هـذا البـاب؛ إذ يحـاربون أهل الإسلام ويتركون أهل الشرك والأوثان!

<u>بل هم شر من الخوارج من وجوه عديده:</u>

- إذ أنهم لـم يكتفـوا فـي كـثير مـن البلـدان بمعـاداة الدعاة والمجاهـدين؛ بـل قـد صـاروا إلبـا عليهـم يحرّشـون حكومـات الكفـر بهـم ويـؤزون الطـواغيت عليهـم أزا؛ بـل ويظـاهرونهم علـى عـداوتهم وفـي حـرب دعـواتهم – وهـو الشيء الذي لم يكن ليفعلـه الخـوارج المـارقين - حـتى إن كـثيرا مـن دعـاتهم وأتبـاعهم لا يجـدون بأسـا أو مانعـا مـن التعاون مع مخابرات حكومات الـردة فـي التجسـس علـى المسلمين ونقل أخبارهم إليهم.

وأعـرف منهـم شـابا جنـدته المخـابرات الأردنيـة لمتابعتي منذ كنت في السجن؛ فكان يزورني ويعرض علي خدماته من اتصالات ونحوها ليقـوم بإيصـالها مـن بعـد إلـى أعداء الله، وكان يأتيني بكتـب الحبشـي وأنـا فـي السـجن، وقد سمحوا بإدخالها في الوقت الـذي كـانت كتـب علمائنـا من أهل السنة لا تدخل إلا بشق الأنفس، وقد تصادر!

- كما أن الخوارج كفّروا عصاة المسلمين بالمعاصي؛ وهؤلاء يكفرون الدعاة المخلصين والعلماء الربانيين! - في كثير من الأحيان - بمحض التوحيـد والإيمـان الصـحيح! كمـا هو الحال في تكفيرهم علماء أهـل السـنة؛ كشـيخ الإسـلام ونحوه، وقتلهم للـدعاة؛ كالشـيخ أسـامة القصـاص وغيـره، لاعتقادهم الصحيح في إثبات صفات الله تبارك وتعالى.

فلا شك أنهم شر في ذلك وأخبث من الخوارج.

- ومن ضلالاتهم أيضا؛ فساد اعتقادهم في الله تبارك وتعالى، فهم جهمية ضلال قي أبواب صفات الرب تبارك وتعالى، ينكرون علو الله على خلقه واستوائه على عرشه وغير ذلك مما وافقوا فيه الجهمية، كما وافقوهم أيضا في أبواب الإيمان؛ فزعموا أن الإيمان مجرد التصديق، ومعلوم قول علماء أهل السنة في الجهمية.

فجمعوا بذلك كل شر؛ وأخذوا من كل فرقة شيئا من ضلالها ونتنها، ثم أخرجوا فرقتهم الضالة هذه إلى المسلمين؛ يدعونهم ويردّونهم بها إلى هذه الشرور.

ومن غرائبهم عندنا في الأردن أنهم يأتون إلى القرى النائية فيبدؤون أول ما يبدؤون به تعليم العجائز والعوام بتلقينهم مسائل معدودة تنحصر في "أن الله في كل مكان"، و "أنه غير مستو على عرشه"، و "أن ابن تيمية وسيد قطب كافران".

هذه دعوتهم التي اشتهروا بها، يلقنونها للكبير والصغير ممن لا يعرفون عن دينهم إلا الإسم ولا من معالمه إلا الرسم، ولا يهمهم أو يلفت انتباههم ما وقع فيه أولئك العوام من جهل وانحراف وانحلال عن الدين وعراه الوثقى؛ بل هم يزيدونهم جهلا إلى جهلهم وانحرافا على انحرافهم وتحللا إلى تحللهم.

والأنظمة الطاغوتية تدعمهم وتساندهم على دعوتهم الخبيثة الهدامة هذه، حتى صار في الدولة منهم وزراء ونواب وأسسوا جمعياتهم فاستفحل شرهم ونخروا بضلالاتهم في البلاد والعباد.

فعلى علماء المسلمين ودعاتهم المخلصين أن ينشطوا في تحذير المسلمين منهم ويجتهدوا في كشف باطلهم وضلالاتهم، فهذا من الواجبات المتحتمات على الدعاة والعلماء في هذا الزمان.

أسأل الله تعالى أن يكفي المسلمين شرر هذه الفرقة الضالة المارقة، وأن يكبت رؤوسها الضالين المضلين ويرد كيدهم في نحورهم، وأن ينصر أولياءه وجنده المخلصين، ويهيء لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة والتوحيد ويذل فيه أهل الزيغ والتنديد.

كتبه؛ أبو محمد المقدسي
محرم / 1422
من هجرة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

منبر التوحيد والجهاد

* * *

tth
tth
tth
tth
tth